

دكاش يحذر من نظام جامعي طفيلي ينشأ بتدخل السياسة ويفكك الدولة



البروفسور سليم دكاش.

(ميشال صايغ)

ابراهيم حيدر

هناك خلل فاضح في النظام الجامعي اللبناني، دفع برئيس جامعة القديس يوسف البروفسور سليم دكاش إلى كشف أسبابه والمسؤولين عنه، داعياً إلى مواجهة الممارسات التي أدت الى خلل في النظام ناجم عن تفكك الدولة، وهو بدأ يهدد التعليم العالي ويشكل خطراً على استمراريته.

قارب دكاش المشكلة أو الأزمة بخلفية أكاديمية، وهو الحريص على نقاء النظام الجامعي من الشوائب الدخيلة عليه. فإذا بنا نشهد على توسع نظام جامعي طفيلي من منظور تجاري وطائفي بغياب التشريعات التي تتطلب ضمان الجودة لا سيما تصريف أخلاقي لهذه المؤسسات! كلام قاله رئيس اليسوعية التاريخية العريقة بجرأة وشفافية في خطابه السنوي في عيد شفيح الجامعة، وهو ملف حساس يطال كل النظام السياسي في لبنان، ويفسر المخالفات المرتكبة من بيع شهادات وتسجيل مئات الطلاب في اختصاصات كالهندسة والصيدلة في جامعات ناشئة، الى جامعات تسجل طلاباً في اختصاصات غير مرخصة وتستورد لهم شهادات من الخارج تبيعها أو تمنحها بتغطية سياسية. ما لم يقله البروفسور دكاش مباشرة، اشار إليه في كلامه على التغطية التي تؤمن توسع هذا النظام الطفيلي، الذي صار بممارساته نظاماً جامعياً جديداً بمنظور تجاري يهدد النظام الجامعي التاريخي الذي ميّز لبنان في التعليم العالي والاختصاصات والجودة. وهذه التغطية أساسها تدخل السياسة التي لا يجب في الأصل أن يكون لها مكان في الجامعة، فإذا بالنظام السياسي يوزع التراخيص لحسابات سياسية وطائفية بالجملة لمؤسسات ناشئة تستفيد من غياب تشريعات الجودة والأخلاقيات في التعليم الجامعي والأكاديمي، فتهدد التعليم

العالي برمته عبر ممارسات لا تمت بصلة الى المعايير التي تحكم عمل الجامعات. يقارب دكاش المشكلة وأسبابها، فالخلل في النظام الجامعي يرتبط بموضوع الدولة، ويفتح على إعادة تأهيلها. قبل ذلك يجب تحديد وظيفة الجامعة، ليس أكاديمياً فحسب، إنما في مدنيّتها وعلمانيّتها. هي مساحة عامة لا تفقد الناس هويتهم، ومثال للتعدد والحوار. فكيف يمكن تأهيل الدولة بلا فساد يجعل العام مسألة خاصة؟ يمكن قراءة المعنى الذي يريد الدكتور دكاش إيصاله، فتدخل السياسة يغلب الخاص على العام، ويجعل النظام الجامعي تابعاً لمصالح تقوم على التجارة ولا تكثر للمسار الأكاديمي الذي يفتح آفاقاً مختلفة للجامعات من معايير وتصنيف واعتمادات وجودة. لذا تفجر السياسة نظامنا الجامعي وتأخذه إلى عصبية وطفيليات تتغذى من ترهل الدولة وتفككها. وهذا يستدعي وفق دكاش تعزيز تحالف الجامعات التاريخية اللبنانية والجامعة اللبنانية، وهو تحالف بدأ بتوقيع الاتفاق الأخير بين الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف في بيروت من أجل إعطاء مثل عمّا يمكن أن تعطيه هاتان الجامعتان التاريخيتان معاً اللتان ساهمتا في صنع لبنان اليوم والدفاع عن تميّز الديبلوم اللبناني.

يؤمن دكاش بأن هذا التحالف يعيد الاعتبار للنظام الجامعي اللبناني ويحصّن التعليم العالي، ويبقى التميز اللبناني الجامعي رائداً في المنطقة. لكن هل يمكن تحقيق ذلك في مواجهة تدخل السياسة وشبكة مصالحها التي تقدم على ترخيص عشوائي لجامعات بحجة التنوع والتعدد، فيما الواقع هو غير ذلك؟ ليس التنوع بعدد الجامعات أو بعض المؤسسات المرخصة، فالامر لا يستقيم بلا رفع تدخل السياسة في شؤون الجامعات وعملها.